

اجتهادات حتى لو لم يُغتَل

ليست قليلة الممارسات والوثائق التي تُوضح ما يعنيه معظم الإسرائيليين حين يتحدثون عن السلام، بمن فيهم الأكثر اهتمامًا به، وتقريرًا له. لكن محضر أول اجتماع لحكومة رابين بعد اتفاق أوسلو قبل 30 عامًا ربما يكون الأكثر وضوحًا. نُشر هذا المحضر للمرة الأولى قبل أيام ضمن وثائق رَفَع ما يُسمى "أرشيف الدولة" الحظر عنها.

ورغم موافقة 16 من أعضاء الحكومة على الاتفاق، ومعارضة وزيرين اثنين فقط، فقد حفل المحضر بما يفيد أن المؤيدين لم يكفهم كل المزايا و"الهدايا" التي يتضمنها الاتفاق، إذ تباروا في إبداء القلق من تأسيس جهاز أمنى فلسطينى يحمل سلاحًا. عبّروا بسرعة عن كل ما يتيح لإسرائيل التحكم فى مسار اتفاق قال عنه السيد عمرو موسى فى مذكراته (كتابيه) إنه (لو كانت

مصر موجودة ما قبلته)، و(كنا سنضغط لتحقيق توازن)، لأن (الاتفاق صبّ في معظمه في مصلحة إسرائيل). ولهذا (شعرنا بعدم الارتياح عند الاطلاع على الصيغة النهائية). وكان رابين شخصيًا، وكذلك شيمون بيريز، مستغرقًا في الشكوك الأمنية، التي ثبت أنها كانت أوهامًا، ولكنها تصغر كثيرًا حين تُقارَن بأوهام داعبت المفاوض الفلسطيني.

ولهذا يصعب تصور أن شيئًا مما حدث، ويحدث اليوم، كان ممكنًا أن يختلف لو لم يقتل أنصار اليمين المتطرف رابين، بخلاف ما ورد تعليقات أدلى بها سياسيون إسرائيليون على محضر الاجتماع عقب كشف النقاب عنه، وبينهم من كانوا وزراء في ذلك الوقت.

كان اغتيال رابين إعلانًا دمويًا عن بداية تغيير في خريطة إسرائيل السياسية⁰ ازدادت قوة أحزاب اليمين بألوانه كلها، ولم تجد حكوماته أدنى صعوبة في الذهاب إلى أبعد مدى في استغلال الاتفاق. وما كان لرابين، إن لم يغتالوه، أن يمنع التحول الذي حدث في بلدٍ يقوم نظامه السياسى على تداول السلطة. فليس ممكنًا أن يتغلب

العامل الذاتى على الظرف الموضوعى 0 كما أن المسافة
السياسية بينه وبين قاتليه لم تكن كبيرة جدًا, إذ كان
الخلافُ على طريقة تحقيق الهدف. وقد حقَّقَ بفطنته
ودهائه أكثر مما كان ممكنًا أن يحققه بالقوة والعنف